محمد عطية الإبراشي

مكتبة الطفل

ملتزمة الطبع والنشر مكتبة مصر ٣ شارع كامل صدقى (الفجالة) بالقاهرة

البطةُ البيضاءُ

قِصَّةٌ وَطنِيَّةٌ

يُحكى أن بطةً بيضاءَ نامَت تحت شَجَرةٍ مُثمِرَةٍ مِن أشجارِ البُندُقِ في الغَابَةِ ، فَوَقَعَت بُندُقَةٌ مِن الشَّجرَةِ المُثمِرَةِ فَوقَ البَطَّةِ النائمةِ ، وَسَقَطَت عَلَى رَأسِها ، فَقامَت البطةُ البيضاءُ مِن نومِها خائِفَةً مُنزَعِجةً ، وَظنَّت أنَّ صَيَّادًا أَطلَقَ عَلَيهَا رَصاصَةً مِن بُندُقِيَّتِهِ يُريدُ صيدَها . وَقالَت لِنفسِها : يَجِبُ أَن أذهَبَ إِلَى مَلِكِ الحيواناتِ - وَهوَ السَّبُعُ -

وأَشكوَ إليهِ ماحَدَثَ لى .

ولِهٰذا خَرَجَت البَطَّةُ البيضاءُ مِنَ الغابةِ ،

وَمَشَت فى الطَّريقِ قاصِدَةً الذَّهابَ إلَى السَّبُعِ .

فَقابَلَتها دَجاجَةٌ وهِىَ ماشِيَةٌ ، وسأَلَتها :

إِلَى أينَ أنتِ ذاهِبَةٌ أيَّتُها البَطَّةُ ؟

أَجابَت البطَّةُ البيضاءُ : إِنِّى ذاهِبَةٌ إِلَى

مَلِكِ الحيوانِ ، لِأَشكُوَ إِلَيهِ صَيادًا شِرِّيرًا

لايَعرِفُ الرَّأفةَ بِالحيواناتِ وَالطُّيورِ أَطلقَ الرَّصاصَ

عَلَيَّ وأنا نائِمَةٌ ، مِن غَيرِ سَبَبٍ .

فَقالَت لَها الدَّجاجَةُ : إِنَّنى أَخَفُّ مِنكِ فى الجِسمِ ،

وأَسرعُ مِنكِ فى الجَرىِ . وَسأجرِى بَدَلاً مِنكِ

لأُخبِرَ مَلِكَ الحيوانِ بِمَا حَدَثَ تَماماً .

وَافقَت البطةُ ، وشَكَرَت لِلدَّجاجَةِ مُساعَدتَها ،

وجَرَت الدَّجاجَةُ فى الطَّريقِ ، وتَرَكَت البطةَ البيضاءَ وَراءَها .

وَحينما كانَت الدَّجاجَةُ سائِرَةً بِسُرعَةٍ فى الطَّريق

قَابَلَتها قِطَّةٌ سوداءُ ، وَسَأَلَتها : ماذا حَدَثَ لَكِ

أَيَّتُها الدَّجاجَةُ ؟ وَلِماذا تَجرِينَ ؟

أَجابَت الدَّجاجَةُ : إنِّى ذاهِبَةٌ إلى مَلِكِ الحيوانِ ؛

فَقَد دَخَلَ بَعضُ المُعتَدِينَ الأَشرارِ بِلادَنا ، وَأَخَذوا

يُطلِقونَ الرَّصاصَ عَلَى الشَّعبِ البرىءِ ، ويَجِبُ

أَن نُدافِعَ عَن وَطنِنا ، وَنَرُدَّ هؤُلاءِ المُجرِمينَ .

فَقالَت القِطةُ السَّوداءُ : أَرجو أَن تَسمَحى لى أَنا بالذَّهابِ ، لِأُخبِرَ مَلِكَ الحَيوانِ بِما حَدَثَ مِن هؤُلاءِ المُعتَدِينَ ، لِأَنِّى أَستَطيعُ أَن أَجرِىَ أَكثَرَ مِنكِ .

وَجَرَت القِطةُ فى الطَّريقِ ، وأَسرَعَت ، وتَرَكت الدَّجاجَةَ خَلفَها ، وَسَبقَتها .

وَحِينَما كانَت القِطةُ السَّوداءُ تَجرِى مُسرِعَةً فى الطَّريقِ ، مَرَّت بِكَلبٍ نائِمٍ بِجانِبِ الطَّريقِ ، فَلَما رَآها قامَ وَوَقَفَ ، لِأَنَّ الكَلبَ بِطَبيعَتِهِ لا يُحِبُّ القِطةَ ، وَقالَ لَها : قِفى ، وَلا تَتَحَرَّكى .

فَقالَت القِطةُ : لا تُعطِّلنِى ، ولا تَتَسبَّبْ فى وُقوفى ؛ فَقَد حَدَث شىءٌ مُؤلِمٌ ومُحزِنٌ جِدًّا .

فَسَأَلَها الكَلبُ : ماذا حَدَث ؟

أجابَت القِطَّةُ : إنَّ مِائةً مِن جُنودِ الأَعداءِ الأَشرارِ دَخَلوا بِلادَنا ، وأَطلَقوا الرَّصاصَ عَلَى الناسِ الأَبرِياءِ ، ولم يفعَلوا شَيئًا يَستَحِقُّ إِطلاقَ الرَّصاصِ عَليهِم .

قالَ الكَلبُ : إنَّ مِن الإِجرامِ أَن يَعتَدِىَ هَؤُلاءِ المُجرِمونَ عَلَى قَومٍ أَبرياءَ لَم يَرتَكِبُوا ذَنبًا . فَانتَظِرى هُنا ؛ لِأَنِّى أَستَطيعُ أَن أَجرِىَ أَسرَعَ مِنكِ ، لِأُبَلِّغَ مَلِكَ الحَيوانِ ما حَدَث مِن الاِعتِداءِ الظّالِمِ .

وَأَخَذَ الكَلبُ يَجرِى مُسرِعًا فى الطّريقِ ،
وَتَرَكَ القِطَةَ السّوداءَ وَراءَه .

وَفى الطّريقِ قابَلَ الكَلبُ حِصَانًا يأكُلُ
أَعشابًا وحَشائِشَ عَلَى جانِبٍ مِنه ، فَسَأَلَه الحِصَانُ :
ماذا حَدَثَ ؟ وَلِماذا تَجرِى مُسرِعًا ؟
أَجابَ الكَلبُ : إنَّ كَثيرينَ مِن جُنودِ الأَعداءِ
دَخَلوا بِلادَنا ، واعتَدَوْا عَلَى وَطَنِنا ، وَإِنَّنى أَجرِى
مُسرِعًا لِأُبَلِّغَ الأَسَدَ مَلِكَ الحَيوانِ كُلَّ ما حَدَثَ .
قالَ الحِصَانُ : إِنَّ هٰذا خَبَرٌ مُحزِنٌ جِدًّا .
وَيَجِبُ تَبليغُ الأَسَدِ فى الحالِ .

وأَعتَقِدُ أنى أَستطيعُ أن أجرِىَ أكثر مِنك .

والأفضلُ أن تبقَى هُنا ، وأجرِىَ أنا ،

وأُخبِرَ الأسَدَ بِما حدَثَ . وبَدَأَ الحِصانُ يجرِى

فى الطَّريقِ مُسرِعًا ، تارِكًا الكلبَ فى المكَانِ الذِى قابلَه فيهِ .

وقد كانَ الأسَدُ ـ وهُوَ مَلِكُ الحيوانَاتِ فى الغابَةِ ـ

نائِمًا فى حَديقَتِهِ الجَميلَةِ ، فَسمِعَ وَقْعَ أَقدامِ الحِصانِ

وَهُوَ يَجرِى مُسرِعًا ، فاستيقَظَ ، ونَظَرَ إِلَى أَعلَى ،

فَوَجَدَ الحِصانَ آتِيًا إِليهِ ، حَتَّى وَقَفَ بَينَ يَدَيهِ .

فَسَأَلَهُ الأَسَدُ مَلِكُ الحَيوانِ : لِماذا تَجرِى ؟

ومَاذا حَدَثَ ؟ ولٰكِنَّ الحِصانَ كانَ مُتعَبًا جِدًّا ،

وَلِهٰذا لَمْ يَسْتَطِعْ أَنْ يَتَكَلَّمَ أَوْ يُجِيبَ . فَقَالَ لَهُ مَلِكُ

الحَيوانِ : اِذْهَبْ وَاشْرَبْ قَلِيلًا مِنَ المَاءِ

حَتَّى تَسْتَرِيحَ مِنَ التَّعَبِ ، ثُمَّ ارْجِعْ وَأَخْبِرْنِي بِمَا حَدَثَ .

لِهٰذَا ذَهَبَ الحِصَانُ ، وَشَرِبَ قَلِيلًا مِنَ المَاءِ ،

ثُمَّ رَجَعَ بَعْدَ أَنِ اسْتَرَاحَ ، وَاسْتَطَاعَ أَنْ يَتَكَلَّمَ ،

وَيُبَلِّغَ الرِّسَالَةَ الَّتِي يَحْمِلُهَا . فَمَسَّ الحِصَانُ الأَرْضَ بِرَأْسِهِ ،

احْتِرَامًا لِلأَسَدِ ، وَتَعْظِيمًا لَهُ ، ثُمَّ قَالَ :

أَيُّهَا المَلِكُ ، إِنَّ آلافًا مِنْ جُنُودِ الأَعْدَاءِ

هَجَمُوا عَلَى بِلادِنَا ، وَدَخَلُوا وَطَنَنَا ، وَاعْتَدَوْا عَلَى رَعِيَّتِكَ ،

وَقَتَلُوا كَثِيرِينَ مِنْ شَعْبِكَ ظُلْمًا وَعُدْوَانًا ، وَهُمْ أَبْرِيَاءُ

لَمْ يَرتَكِبوا ذَنبًا ، ولَمْ يَفعَلوا خَطأً .

فَزَأَرَ الأَسدُ ، وقالَ : دُقُّوا أَجراسَ الخَطرِ ، ونَواقيسَ الحَربِ ، وَأَطلِقوا صفَّاراتِ الإِنذارِ ، وَاطلُبوا جَميعَ الجُنودِ لِلدِّفاعِ عَنِ الوَطنِ ، ومُقاتَلَةِ الأَعداءِ .

فَدُقَّتِ الأَجراسُ وَالنَّواقيسُ ، وَأُطلِقَت الصفاراتُ ، وَأَقبَلَ الجُنودُ مُسرِعينَ ، وَاستَعدَّت الفِيَلَةُ والثَّعالِبُ ، وَالنُّمورُ والدِّبَبَةُ ، والقُرودُ والنَّسانيسُ ، والكِلابُ والذِّئابُ ، والخَيلُ والحَميرُ ، ودَخَلَت جَميعُها حَديقَةَ الأَسَدِ . وَاشتَرَكَت الطُّيورُ فى الاستِعدادِ ، وأَجابَت نِداءَ الوَطنِ ، وَجاءَت الصُّقورُ وَالغِربانُ ،

والحَمامُ والعَصافيرُ ، وطارَت فوْقَ رُءوسِ الحَيواناتِ ، مُتَعاوِنَةً مَعَها في الدِّفاعِ عَن الوطَنِ العَزيزِ ، وردِّ الأَعداءِ ، وَطردِهِم مِنَ البِلادِ .

وصَاحَ الأَسَدُ : إِلَى الأَمَامِ ! إِلَى الأَمَامِ ، أَيُّها الأَبطالُ الشُّجعانُ ، لِلدِّفاعِ عَن الأَوطانِ . إِلَى الأَمامِ لِمُقاتَلَةِ الأَعداءِ ، الظَّالِمينَ الجُبناءِ . فَقَد دَخلوا بِلادَنا ، وظَلَموا شَعبَنا ، وقَتلوا شَبابَنا ، واغتَصَبوا خَيراتِنا . أَسْرِعُوا إِلَى الأَمامِ أَيُّها الفِدائيونَ ، وَاطرُدوا المُعتَدينَ ، وأَخرِجُوهُم مَهزُومينَ ، ولا تَترُكوا مِنهُم أَحدًا ، حَيًّا أَو مَيِّتًا . إِلَى الأَمامِ

إلى الأمامِ أيُّها الشُّجْعانُ ، للدِّفاعِ عن الأوْطانِ

أيُّهَا الشُّجعان ، لِلدِّفاعِ عَنِ الأوطان .

فَخَرَجَ جُنودُ مَلِكِ الغابَةِ بِسُرعَةٍ مِن حديقتِه ، وَسارَ الأسَدُ والحِصانُ فى مُقَدَّمَةِ الجيشِ ، وَوَراءَهُما الفِيَلَةُ وَالثَّعالِبُ ، والنُّمورُ والدِّبَبَةُ ، والقرودُ والنَّسانيسُ ، والكِلابُ والذِّئابُ ، والخَيلُ والحَميرُ ، وَطارَت الطُّيورُ فَوقَ رُءوسِها ، لِلاشتِراكِ فى الدِّفاعِ عَن بِلادِها ، وطَردِ الأعداءِ مِنها .

وَفى أثناءِ سَيرِ الجيشِ ، سَأَلَ الأسَدُ الطُّيورَ الَّتى فَوقَ رَأسِه : هَل تَرَينَ أحَداً مِنَ الأعداءِ أمامَكِ ؟

فَأجابَ الصَّقرُ كَبيرُ الطُّيورِ : إنِّى لا أرَى إلاَّ

كلبًا واحِدًا آتيًا إلينا فى الطَّرِيقِ .

فالتفتَ مَلِكُ الغابةِ إلى الحِصَانِ ، وسَأَلَهُ :

هل رأيتَ هؤلاءِ الجنودَ المعتدينَ ، وهُم يعتدونَ

عَلَى شعبِنا ، وَيقتُلونَ رَعِيَّتنا ؟

أَجابَ الحِصَانُ : لا ، إنَّنِى لم أرَ أحدًا منهم ،

ولٰكِنَّ الكلبَ هُوَ الَّذى أَخبَرَنى بِهٰذا الخَبرِ .

فَاستَمرَّ القائِدُ فى سَيرِهِ ، وَوَراءهُ أَتباعَهُ

مِنَ الحَيواناتِ ، حَتَّى وَصَلَ الجَميعُ إِلَى الكَلبِ .

فَأَمرَ الأَسَدُ جُنودَهُ بِالوُقوفِ .

فَوَقفتَ الحَيواناتُ كُلُّها ، وَوَقَفَت الطُّيورُ ،

ثُمَّ قَالَ السَّبُعُ لِلكَلبِ : تَعَالَ هُنَا . وَأَخبِرنى :

أَينَ أُولئِكَ المُعتَدونَ الَّذينَ اعتَدَوا عَلَى بِلادِنا ؟

فَأَشَارَ الكَلبُ بِقَدمِهِ ، وَقَالَ : إِنَّهُم هُنَاكَ .

سَأَلَهُ السَّبُعُ : هَل رَأَيتَهُم بِعَينَيكَ ؟

أَجَابَ الكَلبُ : لَا ، إِنَّنى لَم أَرَهُم بِعَينَىَّ

فَصَاحَ السَّبُعُ : إِلَى الأَمَامِ ! إِلَى الأَمَامِ !

فَاستَأنفَت الحَيوانَاتُ كُلُّهَا السَّيرَ ، وَأَسرَعَت فى الجَريِ

إِلَى الأَمَامِ ، وَالأَسَدُ وَالحِصَانُ وَالكَلبُ فى المُقَدَّمَةِ ،

لِقِيَادَةِ الجَمِيعِ إِلَى مَكَانِ الأَعدَاءِ ، وَطَردِهِم

مِنَ الوَطَنِ ، وَإِخرَاجِهِم مِنَ البِلادِ .

وَتَبِعَتها الفِيلَةُ والثَّعالِبُ ، وَالنُّمورُ والدِّببَةُ ، والقُرودُ والنَّسانيسُ ، وَالكِلابُ والذِّئابُ ، والخيلُ والحَميرُ. وَاستمرَّت الطُّيورُ مُصَاحِبَةً لَهَا ، تَطِيرُ فَوقَ رُءُوسِها .

سَأَلَ الأَسَدُ الطيورَ : هَل تَرَينَ أىَّ أَجنَبِىٍّ عَن بُعدٍ ؟

فَأَجابَ الصَّقرُ - وَهوَكَبيرُالطُّيورِ - إنَّنِى لاأرَى إلّاقِطَّةً سَودَاءَ نائِمةً فى ناحِيةٍ مِن الطَّريقِ .

سَأَلَ الأَسدُ الكلبَ : هَل رأَيتَ جُنودَ الأَعداءِ المعتَدينَ يقتُلونَ رَعيَّتَنا ؟

أَجابَ الكلبُ : لا ، إِنَّنى لمْ أرَهُم بِنفسى ، ولٰكِنِّى أعرِفُ أنَّ هٰذِهِ هىَ الحَقيقَةُ . فَقَد أخبَرَتنى القِطَّةُ السَّوداءُ بِهٰذا الخَبرِ .

فَقالَ الأَسَدُ : لاتُصَدِّقْ كُلَّ ماتَسمَعُ . ولاتَثِقْ بِكُلِّ ما يُقالُ .

وَاستَمرَّت الفِرقَةُ فى سَيرِهَا ، يَقودُها الأَسَدُ والحِصَانُ والكَلبُ ، حَتَّى وَصَلَت إِلَى القِطَّةِ السَّوداءِ ، فَوَقَفَت الفِرقَةُ كُلُّها مِن حَيواناتٍ وطُيورٍ .

سَأَلَ الأَسَدُ القِطَةَ السَّوداءَ : أَينَ الجُنودُ المعتَدونَ الَّذينَ اعتَدَوْا علَى بِلادِنا ، وقَتَلوا رَعِيَّتَنا ؟

أَشارَت القِطَّةُ بِقَدَمِها ، وَأَجابَت : إِنَّهُم هُناكَ .

سَأَلَها الأَسَدُ : هَل رَأَيتِ الأَعداءَ بِعَينَيكِ ؟

أَجابَت القِطَّةُ : لا ، إِنَّني لَم أَرَهُم بِعَينَيَّ ،

وَلٰكِنَّ الدَّجاجَةَ هِيَ الَّتي أَخبَرَتْني بِهٰذا الخَبَرِ .

وَأَعتَقِدُ أَنَّهُ حَقٌّ .

فَقالَ الأَسَدُ : لا تُصَدِّقي كُلَّ شَيءٍ تَسمَعينَهُ .

وَلا تَثِقي بِكُلِّ ما يُقالُ لَكِ مِنَ الأَخبارِ ، ثُمَّ

أَمَرَ الفِرقَةَ بِالسَّيرِ إِلَى الأَمامِ ، إِلَى الأَمامِ .

قادَ الأَسَدُ وَالحِصانُ وَالكَلبُ الفِرقَةَ ، وَسارَت

بَقِيَّةُ الحَيَواناتِ خَلفَها مُدَّةً مِنَ الوَقتِ ، ثُمَّ

سَأَلَ الأَسَدُ الطيورَ الّتى تَسيرُ فوقَ رءوسِ الفِرقَةِ ، وتشتَرِكُ مَعَها فى الدِّفاعِ عَن وَطنِها ، وَطردِ الأعداءِ مِن بلادِها : هَل يُمكِنُكِ أن تَرَىْ جُندِيًّا أَجنَبِيًّا الآنَ ؟

أَجابَ الصَّقرُ : إِنَّنى لا أَرَى إِلّا دَجاجَةً واحِدَةً جالِسَةً عَلَى جانِبٍ مِنَ الطَّريقِ .

اِستَمَرَّت فِرقَةُ الدِّفاعِ عَنِ الوَطَنِ فى سَيرِها ، حَتَّى وَصَلَت إِلَى الدَّجاجَةِ ، فَأَمَرَ القائِدُ الفِرقَةَ بِالوُقوفِ . فَوَقَفَت الحَيَوانَاتُ وَالطُّيورُ كُلُّها .

سَأَلَ الأَسَدُ الدَّجاجَةَ : أَينَ الجُنودُ المُعتَدونَ

الذينَ هَجَمُوا على بلادنا ، وَاعتَدَوْا على شَعبِنا ؟

أَجابَت الدَّجاجةُ : إِنَّهم هُناكَ ، وَأَشارَت بِقَدَمِها إِلَى المَكانِ .

سَأَلَها الأَسَدُ : كَم جُندِيًّا رَأيتِ هُناكَ ، أَيَّتُها الدَّجاجةُ ؟

أَجابَت الدَّجاجَةُ : إِنَّنى لَم أَرَهُم بِنفسِى ، ولٰكِنَّ البَّطةَ البيضاءَ هِىَ الَّتى أَخبرتنى بِهٰذا الخَبَرِ . وَأَعتَقِدُ أَنَّهُ خَبَرٌ حَقيقىٌّ ، لاشَكَّ فيهِ ، وَأَنَّها صادِقَةٌ فى قَولِها .

قالَ الأَسَدُ : لا تُصَدِّقى كُلَّ ما تَسمَعينَ ،

وَلاتَثِقى بِكُلِّ كَلامٍ يُقالُ لَكِ . وَأَمَرَ الجَميعَ

بِالسَّيرِ إِلَى الأَمامِ ، وَالإِسراعِ فى المَشىِ ،

لِرُؤيَةِ البَطَّةِ ، وسُؤالِها عَن ذٰلِكَ الخَبرِ .

سارَت الفِرقَةُ فى طَرِيقِها مُدَّةً طَويلَةً ،

ثُمَّ سَأَلَ الأَسَدُ الطُّيورَ الَّتى تُرافِقُ الحَيواناتِ ،

وَتَتَعاوَنُ مَعَها فى الدِّفاعِ عَن الوطَنِ العَزيزِ :

هَل تَرَيْن أَحداً مِنَ الأَعداءِ عَن بُعدٍ ؟

أَجابَ الصَّقرُ : إِنّنى لا أَرى إِلاّ بَطَّةً بَيضاءَ

عَن بُعدٍ جالِسَةً بِجانِبِ الطَّريقِ .

اِستَمرَّت فِرقَةُ الدِّفاعِ فى سَيرِها فى الطَّريقِ ،

حَتَّى وَصَلَتْ إِلَى الْبَطَّةِ الْبَيْضَاءِ ، فَوَقَفَتِ الْفِرْقَةُ لِتَسْأَلَهَا عَمَّنِ اعْتَدَى عَلَى الْبِلَادِ .

وَقَالَ لَهَا الْأَسَدُ : تَعَالَيْ هُنَا أَيَّتُهَا الْبَطَّةُ الْبَيْضَاءُ .

فَقَامَتِ الْبَطَّةُ الْبَيْضَاءُ ، وَاعْتَدَلَتْ ، وَمَسَّتِ الْأَرْضَ بِرَأْسِهَا أَمَامَ الْأَسَدِ الْكَبِيرِ ، اِحْتِرَامًا وَتَعْظِيمًا لَهُ .

سَأَلَ الْأَسَدُ الْبَطَّةَ الْبَيْضَاءَ : أَيْنَ الْجُنُودُ الْمُعْتَدُونَ ، الَّذِينَ هَجَمُوا عَلَى بِلَادِنَا ، وَاعْتَدَوْا عَلَى شَعْبِنَا ؟ لَا بُدَّ أَنْ أُعَاقِبَهُمْ عِقَابًا شَدِيدًا عَلَى اعْتِدَائِهِمْ ، وَأَطْرُدَهُمْ إِلَى بِلَادِهِمْ مَهْزُومِينَ ، وَأُخْرِجَهُمْ مِنَ الْوَطَنِ الْعَزِيزِ ، وَأُعْطِيَهُمْ دَرْسًا قَاسِيًا لَنْ يَنْسَوْهُ طُولَ الْحَيَاةِ .

أجابت البَطَّةُ البيضاءُ : إِنَّنى لم أرَ أحدًا مِن هؤلاءِ الجنودِ .

سَألها الأسَدُ : مَن الذين قُتلوا مِن رَعِيَّتِنا ؟

أَجابَت البَطَّةُ البيضَاءُ : لم يُقتَلْ أحَدٌ مِنَ الرَّعِيَّةِ يا سَيِّدى ، وَلكِنَّ عَدوًّا مِنَ الأَعداءِ أَطلَقَ عَلَىَّ رَصاصَةً مِن بُعدٍ .

سَأَلها الأَسَدُ : هَل أصابَتكِ الرَّصَاصَةُ ؟ وَهَل حدَث لَكِ أىُّ ضَرَرٍ ؟

أَجابَت البَطةُ البيضاءُ : إِنَّها لم تُصِبْنى لِحُسْنِ الحظِّ ، ولكِنَّنى سَمِعتُ صوتَها ، وَمَرَّت فوقَ رأسِى .

قالَ الأسدُ : أعتقِدُ أنكِ حمقاءُ ، أيتُها البطّةُ البَيضاءُ . تَعالَىْ هُنا ؛ لِأرَى رَأسَكِ ، وأعرِفَ جَيِّدًا ما أصابكِ .

نَظَرَ الأَسدُ إلَى رَأسِها ، وفَحَصَ عنها ، فَلَم يَجِدْ أيَّ أثَرٍ أوعَلامةٍ تَدُلُّ عَلَى الإصَابَةِ .

فَقالَ لَها : قُصِّى عَلَيَّ حِكايَتَكِ كَمَا حَدَثَت .

قالَت البَطّةُ البيضاءُ : إنَّنى كُنتُ نائِمَةً فى الغابَةِ ، تَحتَ شَجَرةٍ مِن أشجارِ البُندقِ ، فوَقَعَ شَىءٌ صَغيرٌ فوقَ رَأسِى .

قَالَ الأسَدُ : تَعالَىْ مَعى وَأرِينِى الشجَرَةِ

الَّتِى كُنتِ تَحتَها .

فَسارَتِ البَطَّةُ لِتُرِى الأَسَدَ والحَيواناتِ الَّتى مَعَهُ ـ الشَّجَرَةَ الَّتى كانَت نائِمَةً تَحتَها ، وَالمَكانَ الَّذى وَقَعَت فيهِ الحادِثَةُ . وَحينَما وَقَفَ الأَسَدُ وَالحَيواناتُ تَحتَ تِلكَ الشَّجَرَةِ وَقَعَت بُندُقَةٌ مِنها عَلَى رَأسِ الأَسَدِ نَفسِهِ ، فَنَظَرَ فَوقَهُ ، فَرَأَى شَجَرَةَ البُندُقِ مُحَمَّلَةً بِكَثيرٍ مِنَ البُندُقِ ، فَفَهِمَ قِصَّةَ البَطَّةِ ، وَقالَ : هٰذِهِ شَجَرَةٌ كَبيرَةٌ مُثمِرَةٌ مِن أَشجارِ البُندُقِ . والبُندُقُ يَتَساقَطُ مِنها ، وَقَد سَقَطَتْ مِنها بُندُقَةٌ

فوق رأسِى . وإنَّكِ ، أيَّتُها البطَّةُ البيضاءُ غَبيّةٌ حمقاءُ .
لَمَ تفهمى ماحدثَ ، وأخبرْتِ الدَّجاجَةَ بغيرِ الحقيقةِ ،
وَقُلتِ لَها : إنَّ رصاصَةً أُطلِقَت عليكِ مِن أحدِ
الأعداءِ . وإنَّ هذا لمَ يحدُثْ . وَعِقابًا لَكِ
عَلَى حُمقِكِ وجَهلِكِ آمُرُ الدَّجاجَةَ بأن ترفُسَكِ ،
كَى لا تخطِئِى فى فهمِكِ ، وتتأكَّدِى دائِمًا
مِمَّا تتَّهِمينَ بهِ غيرَكِ ، ولا تقولِى إلاّ الحقَّ .
فَنفَّذَت الدَّجاجةُ أمْرَ الأسدِ ، وَرَفَسَت البطَّةَ
عِقاباً لَها .
وَقالَ الأسدُ للدَّجاجَةِ : إنَّكِ حمقاءُ ، أيتُها الدَّجاجَةُ ،

فَقَدْ صَدَّقتِ ما قيلَ لكِ ، ولمْ تُفكِّري فِيهِ ،
وأَخبَرتِ القِطةَ بِأنَّ جُنودَ الأَعداءِ دَخَلوا بِلادَنا ،
وَأَطلَقوا الرَّصاصَ عَلَى رَعِيَّتِنا ، وَنَشَرْتِ أَخبارًا كاذِبَةً ،
وعِقابًا لَكِ عَلَى حُمقِكِ وتَصديقِكِ كُلَّ ما سَمِعتِ
مِنَ الأَخبارِ آمُرُ القطةَ أَن تَعَضَّكِ .

فَعَضَّتها القِطَّةُ ، وَنَفَّذَت العُقوبَةَ الَّتِي
أَمَرَ بِها مَلِكُ الحَيوانِ .

ثُمَّ التَفَتَ الأَسَدُ إلَى القِطَّةِ ، وَقَالَ لَهَا :
إنَّكِ حَمقاءُ جاهِلَةٌ ، أَيَّتُها القِطَّةُ ، فَقَد أَخبَرتِ
الكلبَ أَنَّ جُنودَ العَدوِّ اِعتَدَوْا على رَعِيَّتِنا ،

وقتلوا شعبنا ظُلمًا وعُدوانًا ، مع أنَّ هٰذا لم يحدُثْ . وعِقابًا لكِ آمرُ الكلبَ أن يعضَّكِ فى أُذُنِكِ .

نفَّذَ الكلبُ أمْرَ الأسدِ ، ووثَبَ على القِطَّة ، وعَضَّها فى أُذُنِها عِقابًا لها .

ثُمَّ التفتَ الأسدُ إلى الكلبِ ، وقالَ لهُ : إنَّكَ أحمقُ مِنَ القِطَّةِ ، وأجهلُ مِنها . فقد أخبرْتَ الحِصانَ بأنَّ جيشًا كبيرًا ، دَخلَ بِلادَنا ، وقتلَ رعيَّتَنا . ولم يحدُثْ شىءٌ مِن هٰذا . وعِقابًا لكَ ، آمُرُ الحِصانَ أن يرفسكَ عِقابًا لكَ ؛ كَى لا تكونَ ساذجًا تُصدِّقُ كُلَّ ما تسمعُ .

وَلاتَتَأَكَّدُ مِمَّا يُقَالُ لَكَ .

نَفَّذَ الحِصَانُ أَمرَ الأَسَدِ ، وَرَفَسَ الكلبَ رَفسَةً قَوِيَّةً ، لِسَذَاجَتِهِ ، وَتَصدِيقِهِ كُلَّ مَا يَسمَعُهُ .

ثُمَّ نَظَرَ الأَسَدُ إِلَى الحِصَانِ وَقَالَ لَهُ : إِنَّكَ أَيضًا أَحمَقُ ، لاتَبحَثُ عَنِ الحَقِيقَةِ ، فَقَد قُلتَ إِنَّ كَثِيرِينَ مِن جُنُودِ العَدُوِّ هَجَمُوا عَلَى بِلادِنَا ، وَقَتَلُوا شَعبَنَا . وَهٰذَا كُلُّهُ بَعِيدٌ عَنِ الحَقِيقَةِ . وَعِقَابًا لَكَ عَلَى حُمقِكَ سَأَعَضُّكَ أَنَا نَفسِي . وَعَضَّهُ بِالفِعلِ ، وَنَفَّذَ العُقُوبَةَ بِنَفسِهِ .

وَبَعدَ أن انتَهَتْ مُحاكَمَةُ الأَسَدِ لِلحَيَوانَاتِ ،
وَقَفَ بَينَها خَطيبًا ، فَسَكَتَ الجَميعُ ، وَخَطَبَ
فَقالَ : شَعبِي العَزِيز ، يَجِبُ أَن تَذكُرُوا جَيدًا
نَصيحَتي إِلَيكُم ، فَكُلُّها إِخلاصٌ لَكُم .
لاتُصَدِّقوا كُلَّ ما تَسمَعُونَ ، وَلاتَثِقوا بِكُلِّ ما
يُقالُ لَكُم . بَل فَكِّروا فيما تَسمَعونَ ،
وَتَدَبَّروا ما يُقالُ لَكُم . ولاتُصَدِّقوا إِلَّا ما
تَرَوْنَهُ بِأَعيُنِكُم ، وَتَسمَعونَه بِآذانِكُم ، وَتَقبَلُهُ
عُقولُكُم . وَلاتَتَأَثَّروا بِالإِشاعاتِ الَّتي يُرَوِّجُها
أَعداءُ الشَّعبِ ، فَهِيَ بَعيدَةٌ عَنِ الحَقيقَةِ كُلَّ البُعدِ .

وَلا نَصِيبَ لَها مِنَ الصِّحَّةِ . ويَجِبُ أن نَتَقَدَّمَ إلَى اللَّهِ بِكَثيرٍ مِنَ الحَمدِ والشُّكرِ ، فَلَم يُصَبْ مِنَّا أَحدٌ بِشَرٍّ أَو سُوءٍ . والآنَ يَجِبُ أن يَرجِعَ كُلٌّ مِنا إلَى بَيتِهِ وَأَهلِهِ ، وَيَرجِعَ إلَى عَمَلِهِ .

سَارَ الأسَدُ فى المُقَدَّمَةِ ، وَمَشَت وَرَاءَهُ الفِيَلَةُ ، والنُّمورُ ، والدِّبَبَةُ والثَّعالِبُ والذِّئابُ لِتَعودَ كُلُّ طائِفَةٍ إلَى أولادِها ، وَطارَت الطُّيُورُ فوقَ رُءوسِها لِتَرجِعَ إلَى أَعشاشِها وصِغارِها .

وَحاوَلَت الدَّجاجَةُ أَن تَلحَقَ البَطَّةَ ، لَكِنَّ البَطَةَ قَفَزَت فى الماءِ ، كَى لا تَستَطيعَ الدَّجاجَةُ

رجعَ الحِصانُ من حَيْث أتى ، والكلبُ ينظر إلى القِطة

أَن تَتبَعَها . وَحاولَت القِطةُ أَن تَلحَقَ الدَّجاجَةَ ، فَطارَت الدَّجاجَةُ وَطلعَت فوقَ الشَّجرةِ ؛ حَتَّى لاتَستطيعَ القِطةُ أَن تَصِلَ إِليَها . وَحاولَ الكلبُ أَن يَلحَقَ القِطَّةَ ، فَقَفَزَت القِطَّةُ فَوقَ الشَّجرةِ ، كَى لايَستطيعَ الكلبُ أَن يَلحَقَها . وَأَرادَ الحِصانُ أَن يَلحَقَ الكلبَ ، فَجَرَى الكَلبُ بَعيدًا ، وَأَخفَى نَفسَهُ بينَ الأَشجارِ حَيثُ لايَستَطيعُ الحِصَانُ أَن يَتبَعَهُ وَيَجرِى وَراءَهُ . وَرجع الحِصَانُ مِن حَيثُ أَتَى . وَرجَعَت الفِرقَةُ كُلُّها سَليمةً . وَرجَعَ كُلُّ واحِدٍ مِنهَا إِلَى بَيتِهِ وأَهلِه .

مكتبة الطفل

للأستاذ محمد عطية الأبراشى

(١) جزاء الإحسان
(٢) أين لعبتى
(٣) أين ذهبت البيضة
(٤) نيرة وجديها
(٥) كيف أنقذ القطار
(٦) لا تغضب
(٧) البطة الصغيرة السوداء
(٨) فى عيد ميلاد نبيلة
(٩) طفلان تربيهما ذئبة
(١٠) الابن الشجاع
(١١) الدفاع عن الوطن
(١٢) الموسيقى الماهر
(١٣) القطة الذكية
(١٤) قط يغنى
(١٥) حاتم المظلوم
(١٦) البنات الثلاث
(١٧) الراعية النبيلة
(١٨) الدواء العجيب
(١٩) البطل وابنه
(٢٠) الثعلب الصغير
(٢١) الحيلة تغلب القوة
(٢٢) الأمير والفقير
(٢٣) البطل الصغير
(٢٤) الصدق ينجى صاحبه
(٢٥) متى تغرس الأزهار
(٢٦) الحق قوة
(٢٧) الصياد والعملاق
(٢٨) الطائر الماهر
(٢٩) طفل يربيه طائر
(٣٠) بساط البحر
(٣١) لعبة تتكلم
(٣٢) محاولة المستحيل
(٣٣) ذهب ميداس
(٣٤) الدب الشقى
(٣٥) كيف أدب عادل
(٣٦) السجين المسحور
(٣٧) صندوق القناعة
(٣٨) ابتسامتى أنقذتنى
(٣٩) الكتاب العجيب
(٤٠) لعبة الهنود الحمر
(٤١) القاضى العربى الصغير
(٤٢) الطفل الصغير والبجعات
(٤٣) لا تغترى بالمظاهر
(٤٤) الابن المحب لنفسه
(٤٥) الحصان العجيب
(٤٦) رد الجميل
(٤٧) اليتيم الأمين
(٤٨) الإخوة السعداء
(٤٩) ذات الرداء الأخضر
(٥٠) الحرية فى بحيرة القمر
(٥١) فى الغابة المسحورة
(٥٢) الأرنب المسكين
(٥٣) الفتاة العربية
(٥٤) الفقيرة السعيدة
(٥٥) البطة البيضاء
(٥٦) قصر السعادة
(٥٧) الكرة الذهبية
(٥٨) زوجتان من الصين
(٥٩) ذات الرداء الأحمر
(٦٠) معروف بمعروف
(٦١) سجين القصر
(٦٢) الحظ العجيب
(٦٣) الحانوت الجديد
(٦٤) أحسن إلى من أساء إليك
(٦٥) الحظ الجميل
(٦٦) فى قصر الورد
(٦٧) شجاعة تلميذة
(٦٨) فى العَجلة الندامة
(٦٩) جزاء السارق
(٧٠) مغامرات حصان
(٧١) الجراح بن النجار
(٧٢) كريمان المسكينة
(٧٣) حسن الحيلة
(٧٤) البلبل والحرية
(٧٥) ذكاء القاضى

دار مصر للطباعة
سعيد جودة السحار وشركاه

الثمن ٧٥ قرشا